وفي القسم التالي من المقالات ، تبين برباره الاسود في نظريـــة « الفلاحين المتوسطين » ان هؤلاء هم المادة الثورية في البلدان المتخلفة وتقرر ان هذه النظرية تطبق على سكان المخيمات وعلى العرب الاسرائيليين ، اذ ان لهم « جذورا في الارض » وتماسا مع المراكز السكنية وقطع أرض صغيرة وحياة بسيطة للغاية. اما بالنسبة لسكان المخيمات « اللاجئين » فانها تقول ان من أتى منهم من مناطق ريفية كان متحـــررا من تحكم طبقـــة « الذوات الدخيلين » وان « نمطهم المعيشي » زودهم بقابلية الحركة اللازمة وكذلك الثقافة وقيادتهم الخاصة بهـــم .

وتقتفي فرانكوس خطى برباره وتؤكد حقيقة اسرائيل الاستعمارية وتقارن الطبقة الحاكمة في اسرائيل مع حكام افريقيا الجنوبية ولكن بدون قاعدة اوروبية او اميركية (أي الاستعمار الاسرائيلي والافريقي) ولكن بسيطرة وطنية مفرطة علـــى الاسرائيليين وباعتقادهم بخرافة « المستوطنين الابطال » الذين لهم تعال عرقي وانهم يحاولون اعـــادة تجميع السكان الاصليين في جيوب معزولة (ص ٣٤) . وبسبب هذه السياسة القمعية والمنفرة وكذلك ظهور حركة العالم الثالث وآمالها من جهة والتوسع الصهيوني من جهة أخرى ، فان لثورة « الفلاحين المتوسطين » فعلا راديكاليا على الشرق الاوسط وتعبئة جماهيره . اضف الى ذلك ان الثورة ، تبعا لعنبتاوي هي منتوج جانبي «للازاحة الجماعية» ولانكار حقوق الفلسطينيين في « كيان سياسي منظم » له أماني سياسية . فان نجحت الثورة فعليهـــا — حسب رأي الاستاذ اسماعيل — ان تطور من استراتيجيتها الثورية وان تتضمن مخططا عسكريا وقاعدة آمنة وان تهيىء الشعب لنضال طويل وما ينتج عنه من تحمل مسؤولية السلطة . ولكن تحليل اسماعيل يعيبه موقفه الفكري حين يصرح بأن « ايجاد استراتيجية موضوعية هو اهم من ايجاد كادر من الافراد المدربين لترجمة هذه الاستراتيجية الى عمل قابل للتنفيذ علـــى المستوى التكتيكي والفردي » . وهو كذلك يؤكد أهمية « الرأي العام العالمي » من وجهة نظر المقاومـــة ان « تدمت المقاومة هدفها للعالم بطريقة مقبولة » (ص ٨٧). ان الاختلاف الوحيد الظاهري بين كاتبي المقالات هو عندما يحاجج عنبتاوي ان سلسلة التصريحات من قبل البريطانيين وعصبة الامم وهيئة الامم تنكر على الفلسطينيين كيانهم . بينما يرى ماليسون ان « بنود الوقاية » في وعد بلفور وفي النقطة الثانية عشرة للرئيس ويلسون وكذلك في الفقرة الثانية والعشرين من اتفاقية عصبة الامم والفقرة الثانية من مرسوم الانتداب والفقرة ٨٠ من لائحة الامم المتحدة وفي تصريح منح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة، كلها تعترف بوضوح بحق الفلسطينيين بتقريـــر المصير . وبكلمات أخرى فان الصهيونية وممارسيها وحدهم ، حسب رأي ماليسون ، مسؤولون عن عدم الاعتراف بالفلسطينيين كشعب ذو وطن .

لذا فان حقهم بالثورة يجب ان يعتبر مشروعا . ويؤكد ماليسون انـــه يجب اعتبار الفدائيـــين «الغوريلاز» كمحاربين شرعيين تحميهم اتفاقيـــة أسرى الحرب واتفاقية المدنيين . اذ ان لهم كحركة مقاومة قادة معروفين وعلامات مميزة ويحملـــون السلاح علنا ويتبعون « قواعد وعادات الحرب » (ص ٦٩) .

وهنالك ثلاثة مقالات أخرى كتبها الشوفاني وجبارة والملاخ . فالشوفاني يركز على اهمية نمور المتعلمين العرب وكيف كفوا عن الاعتقاد بامكانيه التعايش بين العرب واليهود (ص ٧٧) . أما جبـــارة فقد تتبع باعتناء تبدل وجه المنظمات الصهيونية البارزة في امريكا وكيف ينجنبون بمناورات قانونية بارعة دفع الضرائب على البلايين من الدولارات التي يجمعونها ويرسلونها الى اسرائيل . ويقدر الملاخ تكاليف حرب حزيران (يونية) ونتائجهـــا ويؤكد ان امريكا تمارس « خداع النفس » بخصوص مصالحها القومية « عندما تدعم الموقف الاسرائيلي » (ص ١٦١) .

ان اكثر المقالات انعاشا واثارة هي مقالة بلاطة التي تبحث في الفن العربي الثوري ومقالة نخلـــة التي تدرس الشعر السياسي الذي كتبه العرب في اسرائيل . ويوضح كـــل من بلاطة ونخلة ان الفن والشعر قد ركزا على التفرقة ضد الاقلية العربية في اسرائيل . ويرد نخلة ازدهار شعر المقاومة الى ثلاثـــة اسباب : غياب المتعلمـــين التقليديين ؛ والحكم العسكري الاسرائيلي للمناطق العربية ، وتدمير العديد من القرى العربية من قبل الجيش الاسرائيلي وارغام سكانها على الهجرة الى قرى اخرى ضمن اسرائيل .

الدكتور جورج حجار